الصورة الكاريكاتيرية ودورها في تعزيز ثقافة الوعي وتوجيه الجمهور خلال جائحة الكورونا بالجزائر –رسومات عبد الباقي بوخالفة في جريدة الشروق اليومي –أنموذجًا–.

The Caricature picture and its role in promoting a culture of awareness and guiding the public during the Corona pandemic in Algeria- Baki Boukhlafa drawings in al-Shorouk Daily newspaper, as a model-.

[1] د. مقدم فاطمة *

[2] د.عمامرة كمال

[1]جامعة أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، البريد الإلكتروني:kiramk48@gmail.com

[2]جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف–(الجزائر)، البريد الإلكتروني:kamal@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2020/09/28 تاريخ القبول: 2021/02/04 تاريخ النشر: 2021/03/01

الملخص

أضحت الرسومات الكاريكاتيرية اليوم في الجزائر تستقطب جمهور القراء أكثر فأكثر خاصة في ظل الانتشار الواسع لوباء كوفيد 19، ولأنّ فن الكاريكاتير هو من بين الفنون الصحفية الجاذبة للقراء بصرف النظر عن لغتهم أو ثقافتهم، إذْ يمكن فهمه والتفاعل معه حتى لو كان دون تعليقات أو كلمات شارحة له، أو ملاحظات على النص، ولا تُعَدُّ معرفة القارئ بلغة الصحيفة التي يتصفحها ضرورة لفهم صور الكاريكاتير.

وهكذا آثرنا أن نخوض غمار البحث في هذه الورقة البحثية من أجل أن نستكشف المعاني الخفية المتضمنة وراء الصور الكاريكاتورية، ولقد وقع اختيارنا على رسومات "باقي بوخالفة" التي يقوم بنشرها في جريدة الشروق اليوم، ومن هنا فإنّ التساؤل الجوهري الذي تبدى لنا هو: ما مدى مساهمة فن الكاريكاتير في تصوير ونقد الأوضاع داخل المجتمع الجزائري في ظل جائحة الكورونا؟، وهل يستطيع الرسام الكاريكاتيري أن يضمن صوره دلالات خفية ومقاصد تعبر عن رأيه ومواقفه في الجزائر؟،

*المؤلف المرسل

الكلمات المفتاحية: الكاريكاتير، جائحة الكورونا، القارئ، الجزائر، جريدة الشروق، توجيه، ثقافة الوعي.

ABSTRACT :

Today in Algeria, caricature are attracting more and more readers, especially in light of the widespread of the Covid 19 epidemic, and because the art of caricature is one of the journalistic arts that appeals to readers regardless of their language or culture, because it can be understood and interacted with it even without comments or words of reference to it, or observations on the text, and the reader's knowledge of the language of the newspaper that he is browsing is not considered necessary to understand caricature images,

Thus, we chose to go into the search for this paper in order to explore the hidden meanings contained behind the cartoons, and we have chosen the drawings of 'Baki Boukhlafa' published in al-Shorouk newspaper, hence the fundamental question that we have been asked to: How much does the art of caricature contribute to the depiction and criticism of the situation within Algerian society in light of the Corona pandemic ?, Can the cartoonist include hidden connotations and intentions that express his opinion and his stances in Algeria?

Keywords: *Caricature, Corona pandemic, reader, Algeria, Al Shorouk, Guidance, culture of awareness.*

توطئة:

تحتل الصورة الكاريكاتيرية(*) مكانة هامة وأساسية في معظم الصحف العالمية؛ فهي ليست مجرد صورة يقصد من خلالها الرسام السخرية والتسلية وإثارة المتلقي وإضحاكه؛ بل إنّها تتجاوز ذلك اليوم كونها أصبحت تحمل خطابا إن لم نقل خطابات، ولعنا لا نبالغ إذا ما قلنا أنّها قد اكتسبت هذه المكانة بفضل براعة الرسام الكاريكاتيري الذي لا ينفك عن تحميل صوره العديد من الأبعاد والمقاصد المتضمنة في صوره، وعند هذا الطرح بذات نشير إلى أنّ الصورة الكاريكاتيرية هي خطاب متداول بين الرسام والمتلقي، وهذا الخطاب هو بمثابة رسالة تقوم أساسا على البعد البصري الذي يعد أقوى الحواس لدى الإنسان، وبناء عليه يتوجب على الرسام أن يخاطب متلقيه بلغة فنية تشكيلية عمادها الخطوط والألوان، ولهذا يشترط في الرسوم الكاريكاتيرية أن تتميّز الطرافة؛ بل وبالقدرة على جذب انتباه القارئ، ونقل الفكرة إليه، والتعبير عن وجهة نظره بالرسم، مثلما يعبر الكاتب عن وجهة نظره بالحروف والكلمات، وهنا يعمد الرسام إلى

الإيجاز والتبسيط[1]، وكذا التركيز على الأمور الأساسية دون العناية بالتفاصيل والجزئيات للمواضيع التي يتطرق لها، وذلك من أجل أن يفهم المتلقي بمجرد إلقاء نظرة سريعة على الصور الكاريكاتيرية.

وهكذا يعد "فن الكاريكاتير من أكثر الفنون ملائمة للتعبير عما نحن فيه من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي"[2]، وقد يتجاوز الرسام بريشته حدود هذا الواقع، بل ويسعى إلى إحداث تغيير في متلقي، كونه يعمد عبر رسمه الحر المليء بالمبالغات التشكيلية والسخرية في تعرضه للظواهر الاجتماعية أو الشخصية من حياة الإنسان لنقل رسالة أو وجهة نظر، عن حوادث أو ظواهر أو مشكلات حياتية مختلفة، وتتميز بالمبالغة والرمزية، بحيث يكون لها تأثير انفعالي[3]، فالرسم الكاريكاتوري يعتبر لغة مصورة بشكل فكاهي مجرد يمزج بين النقد اللاذع والرسم الساخر. " بيد أن القصد من وراء الصور الكاريكاتيرية ليس مجرد المغالاة في إبراز العيوب بقصد السخرية والنقد الاجتماعي والسياسي"[4]؛ بل هو أكثر من ذلك فقد قال رسام الكاريكاتير الانجليزي (Low-David) "إنّ الكاريكاتير ليس عبارة عن مظهر الشخص بل ما ينبغي أن يكون عليه مظهر هذا الشخص"[5]،

وتبعا لذلك يعد فن الكاريكاتير من بين أهم الفنون التشكيلية التي تحظى باهتمام الصحف الجزائرية المكتوبة، لا سيما الساخرة منها؛ أي التي تتناول الأحداث بأسلوب ساخر فيه تهكم ونقد لاذع سواء باعتماد الرسومات الكاريكاتيرية أو المقالات المكتوبة، بيد أنّ ارتباط فن الكاريكاتير بالصحافة فرض عليه تنفيذ وتحقيق أهداف مخطط لها من أجل فضح كل أشكال الفساد داخل المجتمع الجزائري خاصة الفساد السياسي والاجتماعي والثقافي وحتى الاقتصادي.

وتساوقًا مع ما تقدم، فالرسومات الكاريكاتورية أضحت اليوم في الجزائر تستقطب جمهور القراء أكثر فأكثر خاصة في ظل الانتشار الواسع لوباء كوفيد 19، وعند هذا المنحى من الطرح، فالكاريكاتير هو من بين الفنون الصحفية الجاذبة القراء بصرف النظر عن لغتهم أو ثقافتهم، إذ يمكن فهمه والتفاعل معه حتى لو كان دون تعليقات أو كلمات شارحة له، أو ملاحظات على النص، ولا تعد معرفة القارئ بلغة الصحيفة التي يتصفحها ضرورة لفهم صور الكاريكاتير، الذي يعد أقدر فنون التحرير الصحفي على إيصال الفكرة والحدث بطريقة سهلة ومبسطة وفكاهية أحيانا، وهكذا فالرسم الكاريكاتيري عملية اتصالية لها هدف رئيس هو إحداث التأثير على المتلقي؛ لأنّه يحمل رسالة يخاطب بها الفنان قراءه بلغة فنية تشكيلية تعتمد على الخط واللون كأساس في التعبير عن واقع ما له إيجابياته وسلبياته، وهو بطبيعة الحال

مثل باقي الفنون التشكيلية له جماهيره العاشقة والناقدة، لأنّ هذا الفن الإبداعي يعكس هموم الناس ويلتمس واقعهم بعمق وتفاصيل حياتهم اليومية بجرأة وشجاعة وبطريقة جذابة تحظى بقبول الجميع، وتتسم بالقدرة على تلخيص مختلف قضايا المجتمع ومشكلاته في صور مثيرة للاهتمام كونها تحمل خطابًا مقصودًا، وتبعًا لذلك فإنّ هذا الخطاب يتجسد في ذلك" الاتصال الحادث بين المرسل والمستقبل بواسطة الصورة بهدف تبلغيه برسائل تنطوي على مضمون معين"[6]،

وعند هذا المعطى بالذات ارتأينا أن تكون مداخلتنا موسومة بعنوان:

الصورة الكاريكاتيرية ودورها في تعزيز ثقافة الوعي وتوجيه الجمهور خلال جائحة الكورونا بالجزائر –رسومات عبد الباقي بوخالفة في جريدة الشروق اليومي –أنموذجًا–.

وهكذا آثرنا أن نخوض غمار البحث في هذه الورقة البحثية من أجل أن نستكشف المعاني الخفية المتضمنة وراء الصور الكاريكاتورية وعلى وجه الخصوص حاولنا أن نسلط الضوء على رسومات "عبد الباقي بوخالفة"[6]، التي يقوم بنشرها في جريدة الشروق اليومي، ومن هنا فإنّ التساؤل الجوهري الذي تبدى لنا هو: ما مدى مساهمة فن الكاريكاتير في تصوير ونقد الأوضاع داخل المجتمع الجزائري في ظل جائحة الكورنا؟، وهل يستطيع الرسام الكاريكاتيري أن يضمن صوره دلالات خفية ومقاصد تعبر عن رأيه ومواقفه في الجزائر؟،

ولقد وقع اخترنا على عينة قصدية متمثلة في مجموعة من الرسوم الكاريكاتورية للرسام الجزائري "باقي بوخالفة" بجريدة الشروق اليومي[7]، وتحديدا في الفترة التي شهدت فيها الجزائر بداية ظهور الوباء وصولا إلى مرحلة الذروة وانتشاره بشكل واسع في مختلف ولايات الوطن (من شهر جوان إلى شهر أوت)، وهذا من أجل دراسة التأثير الذي تمارسه مثل هذه الصور الكاريكاتيرية على الجمهور في الجزائر، أو بحث مدى قدرة هذا الفن في توجيه الرأي العام الجزائري، وكذا تعزيز ثقافة الوعي لديه بمخاطر هذه الجائحة.

ويهمنا أن نشير ها هنا إلى أنّ فيروس كورونا ينتمي إلى "فصيلة كبيرة من الفيروسات التي تسبب المرض للإنسان، فهي تتسبب في تخريب جهازه التنفسي وهو ما اصطلح على تسميته بفيروس كوفيد 19، وهو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخرًا، ولم يكن هناك علم بوجود هذا الفيروس المستجد الذي ظهر في مدينة يوهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019م والظاهر أنّ الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد 19 – في الحمى والإرهاق والسعال الجاف، كما يعاني بعض المرضى من الآلام

والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال .وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجيا، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أيُّ أعراض ودون أن يشعروا بالمرض، ويمكن أن يتعافى معظم الأشخاص(نحو)% 80 من المرض دون الحاجة إلى عاج خاص، كما يمكن أيضًا أن تشتدَّ حدة المرض لدى شخص واحد تقريبا من كل 6 أشخاص يصابون بعدوى -كوفيد 19- حيث يعانون من صعوبة التنفس، وتزداد احتمالات إصابة المسنين والأشخاص المصابين بمشكلات طبية أساسية مثل :ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأمراض وخيمة .وقد توفى نحو 2% من الأشخاص الذين أُصيبوا بالمرض، ولهذا يتوجب على الأشخاص الذين يعانون من الحمى والسعال وصعوبة التنفس التماس الرعاية الطبية[8].

تحليل بعض أعمال الرسام "عبد الباقي بوخالفة":

تخصص الصفحة الأخيرة من جريدة "الشروق اليومي" للرسم الكاريكاتيري وبعض الأخبار المتفرقة، ولعنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى القول: إنّ هذه الجريدة تعمد من خلال الرسم الكاريكاتيري إلى إعادة ترتيب أجندتها وفق مجريات الأحداث السائدة سياسيا واجتماعيا، واقتصاديا، ومؤخرا توجهت ريشة الرسام "عبد الباقي بوخالفة" إلى استلهام مواضيع لها صلة وثيقة بالأوضاع المستجدة على الصعيد الوطني والعالمي، خاصة ما تعلق منها بجائحة الكورونا، وهذا "ما يؤكد وجود علاقة إيجابية بين ما تؤكده وسائل الإعلام والاتصال في رسائلها، وبين ما يراه الجمهور مهما"[10]،

واللافت للنظر هنا أنّ "عبد باقي بوخالفة" استطاع بفضل رسوماته الكاريكاتيرية أن يثير قضية هامة تتعلق بجائحة الكورونا؛ وهنا نشير إلى أنّ موضوعاته اختلفت حسب الظروف الراهنة والمستجدة، ومن بين هذه الرسومات انتقينا عينات تعبر عن وجهة نظره، كما تعكس وعيه بمخاطر هذه الجائحة،

والظاهر أنّ الرسام "عبد الباقي بوخالفة" استوحى مواضيع صوره الكاريكاتيرية من عمق المجتمع الجزائري، ليعكس للمتلقي وبوضوح خطورة هذه الجائحة، ومدى الحرص على ضرورة امتثال الناس لقواعد الحجر الصحي والتباعد، وكذا حثهم على الالتزام بقواعد الوقاية من العدوى، وهذا ما سوف نركز عليه من خلال العينات التي اخترناها كنماذج لورقتنا البحثية، وهكذا ألفيناه ناقدا وناصحا وموجها وساخرا في كثيرا من صوره، ومن ذلك مثلا هذه الصورة الواردة في الصفحة الأخيرة من جريدة الشروق اليومي.

الأحد 28جوان 2020م الموافق لـ: 06 ذي القعدة 1441هـ/ عدد 6522

والظاهر أنّ الرسام "عبد الباقي بوخالفة" استوحى مواضيع صوره الكاريكاتيرية من عمق المجتمع الجزائري، ليعكس للمتلقي وبوضوح خطورة هذه الجائحة، ومدى الحرص على ضرورة امتثال الناس لقواعد الحجر الصحي والتباعد، وكذا حثهم على الالتزام بقواعد الوقاية من العدوى، وهذا ما سوف نركز عليه من خلال العينات التي اخترناها كنماذج لورقتنا البحثية، وهكذا ألفيناه ناقدا وناصحا وموجها وساخرا في كثيرا من صوره، ومن ذلك مثلا هذه الصورة الواردة في الصفحة الأخيرة من جريدة الشروق اليومي.

الأربعاء 01 جويلية 2020م الموافق لـ: 09 ذي القعدة 1441هـ/ عدد 6525

نلاحظ في هذه الصورة الكاريكاتيرية وجود شخصين، أحدهما واقف، وهو كبير في السن يحمل عصا بيده، ويبدو أنّه ولد الشخص الثاني الذي يجلس على مقعد وهو شاب في مقتبل العمر يراجع دروسه، وأمامه طاولة أو مكتب، كونه يحمل أوراقًا كتب على ظهر إحداها لفظة (BAC) باللغة الفرنسية، واللافت للنظر في هذه الصورة أنّ الوالد يخاطب ولده قائلاً: "بلاك تنجح"، كما أنّنا نلاحظ وجود خطابين لسانيين يعلوان هذه الصورة، "بسبب تفشي كورونا"، و"الوزير جراد يدعو إلى عدم إقامة الأفراح". ولقد وضع الخطاب الثاني في مستطيل أسود.

وعلى ما يبدو أنّ هذه الصورة صدرت في جريدة الشروق اليومي تزامنا مع قرار غلق المدارس والجامعات والمعاهد وغيرها، كإجراءات وقائية للحد من انتشار فيروس كوفيد19،

وهذا ما يعكسه خطاب هذه الصورة الثانية، التي جاءت تتناول نفس الموضوع الحجر الصحي.

الأحد 19 جويلية 2020م الموافق لـ: 27 ذي القعدة 1441هـ/ عدد 6539

وكالعادة وردت هذه الصورة الكاريكاتيرية في أخر صفحة من جريدة الشروق اليومي، في شكل أفقي يظهر رجلا مستلق على أريكة يقرأ جريدة كتب على آخر صفحة فيها عبارة "عرس بغل"، كما نلاحظ أنّ هذا الرسم يعلوه خطاب لساني هذا نصه: "بينما يلتزم البعض بالحجر الصحي والتباعد الاجتماعي"، كما ورد خطاب آخر وضع داخل مستطيل أسود: "حفلات وأعراس تقام هنا وهناك"،

والمتمعن في هذه الصورة يلاحظ أنّها تتضمن الكثير من الأبعاد والمقاصد كونها صدرت بالتزامن مع انتشار فيروس كورونا المستجد "كوفيد19"، وما رافق ذلك من إجراءات احترازية وقائية، فرضتها كلّ دول العالم للحد من انتشاره وتفشيه، "بغرض رصد الأعراض واكتشاف الحالات المصابة مبكرا، حيث تتمتع العديد من البلدان بصلاحية قانونية لفرض الحجر الصحي، وينبغي لها أن تفرضه في إطار اتخاذ حزمة

شاملة من تدابير الاستجابة والاحتواء في مجال الصحة العمومية"[11]، بيد أنّنا نلاحظ أنّ خطاب هذه الصورة يكشف عن بعض التصرفات التي تنم عن عدم إدراك بعض الجزائريين لمخاطر هذا الفيروس؛ بل وعدم امتثالهم لقواعد الحجر الصحي، حيث أقاموا الأفراح والأعراس غير مبالين بضرورة التزام قواعد الحجر الصحي، وكذا التقيد بتدابير الوقاية من العدوى للحد من سرعة انتشار هذا الفيروس، ولعلنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى القول: إنّ هذا ما تضمنته عبارة" عرس بغل" التي توحي بالجهل والغفلة وعدم تقدير العواقب من جراء هذه التصرفات، وعند هذا المنحى من الطرح نجد الرسام "عبد الباقي بوخالفة" في هذه الصورة الكاريكاتيرية، يسهم بشكل أو بآخر في نشر ثقافة الوعي بمخاطر هذه الجائحة؛ بل ويتوجه بالنقد اللاذع لكلّ من لا يلتزم بالتدابير والإجراءات الاحترازية.

وفي سياق آخر نجد "عبد الباقي بوخالفة" يقدم لنا هذه الصورة الكاريكاتيرية،

الثلاثاء 30 جوان 2020م الموافق لـ: 08 ذي القعدة 1441هـ/ عدد 6524

وعلى ما يظهر لنا، فإنّ موضوعها يختلف عن الصورتين السابقتين. بوصفها تتضمن رسما يرمز إلى فيروس كورنا كوفيد19، كما نلاحظ وجود مجموعة من الأشخاص، وقد وضع دلو بجانب كلّ واحد منهم، وما عدا هذه الرسوم، نلاحظ وجود خطابات لسانية، نحو: الموظفون الكسالى، التجار، متعاملو الإنترنت، السياسيون، مخابر دولية، كما ورد خطاب لساني آخر يعلو هذه الصورة وقد وضع في مستطيل أسود "الاستثمار في الأزمة".

وعند هذا المعطى بالذات نلاحظ أنّ الرسام "عبد الباقي بوخالفة" استطاع بحنكته أن يلخص لنا وبوضوح استغلال بعض الناس –وعلى اختلاف شرائحهم– للظروف الراهنة التي رافقت ظهور جائحة كورنا، وهذا بدوره يشكل خطرا على اقتصاد الدولة؛ بل ويشكل خطرا على أمنها واستقرارها، السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

كما نجد الرسام "عبد الباقي بوخالفة" في صورة أخرى يتطرق إلى معاناة عمال قطاع الصحة.

الخميس 16 جويلية 2020م الموافق لـ: 24 ذي القعدة 1441هـ/ عدد 6537

وهنا تناول الرسام موضوعا في غاية الأهمية، كونه تطرق إلى الخطر المحدق بعمال قطاع الصحة، بوصفهم في الخطوط الأولى يواجهون هذا الفيروس بكلّ الإمكانيات المتاحة لهم، حيث نلاحظ أنّ هذه الصورة تضم الشكل الذي يرمز إلى فيروس كوفيد19، وهو مدجج بمختلف الأسلحة، كما نلاحظ وجود شخصين، الأول يظهر من شكله أنّه يزاول عمله بقطاع الصحة، أما الثاني، فيبدو أنّه من عامة الناس، وهو يحمل عصا يريد أن يضرب بها الشخص الأول الذي يقف في مواجهة فيروس كوفيد19.

وعند هذا المنحى من الطرح نشير إلى أنّ هذا الرسم إنْ دل على شيء ما إنّما يدل على خطورة هذا الفيروس الذي راح ضحيته العديد من الأطباء والممرضين الذين كانوا يزاولون عملهم بكلّ إخلاص، ولم يدخروا جهدًا في سبيل علاج مرضاهم، إلاّ أنهم لم يسلموا من نقمة بعض الأشخاص الذين اعتدوا عليهم بالضرب والسب والشتم، وبهذا استطاع "باقي بوخالفة" مسايرة مجريات الأحداث، وهو ما يضفي على صوره مصداقية، تجعل منها تحظى بقول لدى المتلقي لها.

والظاهر أنّ هذا ما يجعل مواضيع الصور الكاريكاتيرية عند الفنان "باقي بوخالفة" تتنوع وتختلف نظرا لطبيعة الأحداث المستجدة على الصعيد الوطني خاصة، وهو ما نلاحظه من خلال هذا النموذج:

الأحد 12 جويلية 2020م الموافق لـ: 20 ذي القعدة 1441هـ/ عدد 6533

وهنا نلاحظ أنّ هذه الصورة الكاريكاتيرية اتسمت بالطابع الهزلي التهكمي، الذي يولد انطباعا جيدا لدى المتلقي، كونها تسهم في الترفيه عنه وفي تسليته، بيد أنّها تتضمن قصدا آخر يكون هو الغرض الحقيقي من وراء إخراجها بهذا الشكل، ففي هذا النموذج نلاحظ أنّ الصورة تعكس حوارا بين رجل وامرأة، إذ نلاحظ أنّ الرجل يدخل إلى بيته وهو يحمل الخبز، ويخاطب زوجته التي كانت تشاهد التلفاز وترتدي قناعا واقيا قائلا لها: "نحي الكمامة ما راهيش ضرورية فالدار "، فترد عليه قائلة: "لا لا,,, درتها على جال الإشهار"، مشيرة بيدها إلى جهاز التلفاز الذي كان يعرض فيه ومضة إشهارية متعلقة كما هو موضح في الصورة بمشكلة "كونستيباسيو، نفخ، وغازات "، كما نجد الرسام يضع لهذه الصورة عنوانا وضع في مستطيل أسود كتب فيه "الومضات الإشهارية الخاصة بالمكملات الغذائية"،

وهنا أيضًا نجد "باقي بوخالفة" يوجه رسالة للمجتمع، تتمثل أساسا في توجيهه توعيته، ولعنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى القول إنّ لهذه الصورة أكثر من بعد إيحائي، فالرسام ينتقد تصرفات بعض الناس التي لا تدرك فعلا أهمية وضع القناع الواقي من عدوى فيروس كوفيد 19، كما يوجه تهكما وسخرية من وسائل الإعلام التي لم تخصص مجالا واسعا لتوعية الناس بمدى خطورة هذا الوباء، وبضرورة احترام كافة التدابير اللازمة للحد من انتشاره.

وبما أنّ الرسام الكاريكاتيري يعبر بريشته عن مختلف المواضيع المستمدة من رحم مجتمعه؛ إذ إنّ صوره تعبر بوضوح عن كل ما يجري حوله من مشاكل، فهو حتى وإن جنح بخياله، وضمن صوره مشاهد مضحكة فيها هزل وسخرية وتهكم، فإنّما يكون ذلك من أجل تحقيق غايات ومقاصد تعكس بالفعل واقعه المؤلم؛ بل إنّها في كثير من الأحيان تتضمن نقدا وتحريضا، ورغبة في التغيير والنهوض بمجتمعه.

وتساوقا مع ما تقدم نلاحظ هذه الصورة التي وضع لها "باقي بوخالفة" عنوانا ورد في مستطيل أسود "مجرد فكرة (متى سيتاح لقاح كورونا).

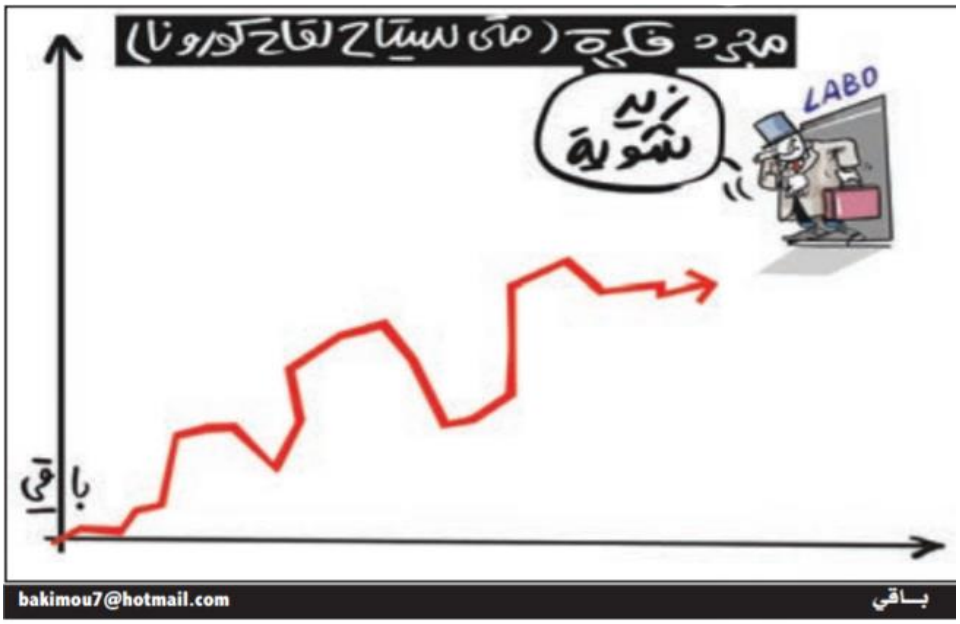

السبت 18 جويلية 2020 الموافق لـ: 26 ذي القعدة 1441هـ/ 6538

كما نلاحظ أنّ في الصورة خطين يشكلان زاوية قائمة، ينطلق منها سهم أحمر متعرج يختلف في نسبة ارتفاعه وهبوطه، وبأعلى الصورة نلمح رجلا يخرج من مخبر (LABO) ويحمل محفظة بيده، متلفظا بعبارة: "زيد شوية".

وإذا ما عدنا إلى هذه الصورة نلاحظ أنّها هي الأخرى تحمل أكثر من دلالة، فالسهم الأحمر يدل على الخطر الذي يشكله وباء الكورونا المستجد، الذي يحصد يوميا أرواح البشر، ويتميز بسرعة انتشاره كونه من الفيروسات المعدية، كما تعكس هذه الصورة ما يدور في أذهان العامة من أفكار وتساؤلات حول إمكانية إيجاد لقاح يقضي على هذا الفيروس، وهل هو متاح بالفعل؟.

وكنموذج أخير انتقيناه لورقتنا البحثية، نلاحظ هذه الصورة الكاريكاتيرية التي عبر من خلالها الرسام "عبد الباقي بوخالفة" عن رفع الحجر الصحي تدريجيا،

السبت 08 أوت 2020م الموافق لـ: 18 ذي الحجة 1441هـ/ عدد 6555

وهو ما نستخلصه من العنوان الذي جاء في أعلى هذه الصورة، وقد وضعه "باقي" كالعادة في إطار مستطيل أسود "فتح الشواطئ تدريجيا"، كما نلاحظ وجود رجلين على شاطئ البحر الأول يضع لافتة كتب فيها " ممنوع إلاّ: بالتباعد M2، غسل اليدين، العطس في المرفق)، ويظهر من الزي الذي يرتديه أنّه من حراس الشواطئ أو مكلف بمراقبة احترام الناس للتدابير الوقائية من عدوى فيروس الكورنا، بينما يضع الرجل الثاني هو الآخر لافتة كتب فيها "باراسول 400، باركينغ 200، طابلة 200" ويوحي شكله أنّه من عامة الناس غايته الربح وتحقيق مكاسب مالية، من جراء هذا القرار.

الخاتمة:

وفي الختام نتوصل إلى أنّ الرسام الكاريكاتيري يعبر بريشته عن مختلف المواضيع المستمدة من رحم مجتمعه؛ إذ إنّ صوره تعبر بوضوح عن كل ما يجري حوله من مشاكل، فهو حتى وإن جنح بخياله، وضمن صوره مشاهد مضحكة فيها هزل وسخرية وتهكم، فإنّما يكون ذلك من أجل تحقيق غايات ومقاصد

تعكس بالفعل واقعه المؤلم؛ بل إنّها في كثير من الأحيان تتضمن نقدا وتحريضا، ورغبة في التغيير والنهوض بمجتمعه .

وفي الأخير تحية طيبة لكل القائمين على هذا المؤتمر، فتقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير مع تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح.

قائمة المصادر والمراجع:

- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، 2004م، ط01.
- خليل محمد الراتب، التصوير الصحفي، دار أسامة، عمان، ط01، 2012م.
- منعم القضاة،فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية، مجلة الأكاديمية للدارسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية، 2012 ، العدد 08 .
- أروى محمود موسى سلام، الكاريكاتير في الصحافة العربية كاريكاتيرات ناجي العلي –أنموذجًا– ، إشراف: عبد الرزاق محمد الديلمي، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، رسالة ماجستير ، يوليو 2011م.
- مجد الهاشمي،الكاريكاتير فن الحياة "دار المناهج،عمان الأردن،1423 ، 2003م.
- مؤنس كاظم، خطاب الصورة الاتصالي وهذيان العولمة، عالم الكتب الحديث، عمان،ط01، 2008م.
- رابح طيبي، الهجرة غير الشرعية، (الحرقة في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي من 01 جانفي 2007م إلى 31 ديسمبر 2007م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ، 2008م- 2009م.
- الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية:

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019

- مي عبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت، د/ط، 2006م.

هوامش الدراسة:

*–.. كلمة كاريكاتير (Caricature): هي كلمة ايطالية اشتقت من الفعل (Caricare)، الذي يعني الحشو أو أن يقوم الرسام بإضافة لمسات خاصة به للمواضيع المستمدة من الواقع الذي يعد جزء منه، إمّا ناقدا أو ساخرا، أو موجها وغيرها من الأغراض المختلفة التي تعكس رأيه الخاص إزاء هذا الواقع، يراجع محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، 2004م، ط01، ص438.

1– خليل محمد الراتب، التصوير الصحفي، دار أسامة، عمان، ط01، 2012م، ص147.

2– منعم القضاة،فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية، مجلة الأكاديمية للدارسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية، 2012 ، العدد 08 ، ص153 .

3– المرجع نفسه، ص153، 154.

4– يراجع أروى محمود موسى سلام، الكاريكاتير في الصحافة العربية كاريكاتيرات ناجي العلي –أنموذجًا– ، إشراف: عبد الرزاق محمد الديلمي، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام، رسالة ماجستير ، يوليو 2011م، ص01.

5– مجد الهاشمي،الكاريكاتير فن الحياة "دار المناهج،عمان الأردن،1423 ، 2003، ص 25، 26.

6– مؤنس كاظم، خطاب الصورة الاتصالي وهذيان العولمة، عالم الكتب الحديث، عمان،ط01، 2008م، ص11، 12.

7– عبد الباقي بوخالفة واحد من بين الوجوه الإعلامية الجزائرية البارزة أمثال: " أيوب، وهارون، وفاتح بارة، وديلام" التي أوجدت لنفسها اسما في الوسط الكاريكاتيري الإعلامي، و هو رسام كاريكاتيري لجريدة" الشروق اليومي "وأحد مبدعي الساحة الإعلامية الجزائرية والعربية في مجال الكاريكاتير، يتميز بجرأة لا حدود لها استطاع من خلال رسوماته أن يحرك الرأي العام ويغير من الذهنيات والعقليات، بالرغم من كثرة المشاكل والعراقيل. تخرج سنة 2007 م من معهد الفنون الجميلة حيث اختار لرسالته موضوع: "جماليات فن الكاريكاتير "، وفيها يؤكد "بوخالفة" أنّ الكاريكاتير الناجح يترك انطباعا قويا في نفسية المشاهد، ولهذا كثيرًا ما يتم استعماله وتداوله في الصحافة والإعلام لتوظيفه رسائل معينة، وتوجيه شريحة، أو أ ري عام ، نحو توعية مقصودة، كما يعدُّ سندا قويا يستعمل غالبا لتحقيق أغراض مختلفة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا. كما أوضح "عبد باقي" أنّ فن الكاريكاتير أصبح اليوم ينماز بقوة الفكرة المراد التعبير عنها، وتوظيف الهزل والتهكم والسخرية في طرح المواضيع، وكذا سهولة فهم المقصود من الصور الكاريكاتيرية، يراجع الموقع الرسمي لجريدة الشروق اليومي infos@echoroukonline.com

8- يعود تاريخ إنشاء مؤسسة الشروق إلى 11 ماي 1991م، حيت صدرت أسبوعية (الشروق اليومي)، ومؤسسو هذه الجريدة هم الأخوة فضيل، وانبثق عن هذه المؤسسة عدة جرائد نذكر منها: الشروق الثقافي في 1993م، والشروق الحضاري في 1994م، وكذا الشروق الرياضي، لتظهر جريدة الشروق اليومي في نوفمبر 2000م، نتيجة انقسام طاقم الشرق العربي بسبب عدة خلافات، وهي كما يتضح من تسميتها جريدة يومية خاصة تصدر باللغة العربية، ويعد السيد "علي فضيل" المدير العام، وكذا المسؤول الأول عن النشر فيها، وقد اتخذت هذه الجريدة لنفسها شعارًا: ربنا صواب يحتمل الخطأ و أريكم خطأ يحتمل الصواب"، كما لها موقع إلكتروني تنشر فيه باللغة العربية والفرنسية والانجليزية، يراجع رابح طيبي، الهجرة غير الشرعية، (الحرقة في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة، دراسة تحليلية لجريدة الشروق اليومي من 01 جانفي 2007م إلى 31 ديسمبر 2007م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ، 2008م- 2009م، ص92، 93.

9- يراجع فيروس كورونا المستجد "كوفيد19"، الدليل التوعوي الشامل، النسخة الأولى صدرت منه بتاريخ 05 مارس 2020م، الذي تم تجميع محتواه من الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية:
https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019

10- يراجع مي عبد الله، نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، بيروت، د/ط، 2006م، ص283.

11- يراجع أحكام المادة رقم 03 من اللوائح الصحية الدولية، 2005 م، منظمة الصحة العالمية، البيان المنبثق عن الاجتماع الثاني للجنة الطوارئ بشأن فيروس كورونا،